الجهود الفكرية واللغوية للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الكريم المغيلي قراءة في مضامين الكتابة والتأليف

Intellectual and Linguistic Potential of Sheikh Shams Al-Din Muhammad IbnAbd Al-Karim Al-Moghili: A Reading of the Written Content and Authorship

د / عبد الكريم حمو
hamou.abdelkrim@gmail.com
المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 2018/11/28 تاريخ القبول: 2019/01/25 تاريخ النشر: 2019/03/19

الملخص: يعد الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الكريم المغيلي من خيرة العلماء والفقهاء والمصلحين الذين أنجبتهم الجزائر، وقد اكْتسب محبة عظيمة وودا كبيرا من قبل غالبية الجزائريين وبشهادة أهل زمانه من التواتين وقبائل السودان الغربي.. كما نال حفاوة طيبة من قبل أشياخه ومريديه ومحبيه، وكانت طريقته في الدعوة قائمة على منهج نصح العامة من خلال نصح الخاصة من الملوك والأمراء والعلماء، وحله لمشكلات العصر آنذاك بفقه الواسع وتحليلاته الفقهية والمنطقية، فمنهجه الدعوي المبني على فهم فقه الواقع الاجتماعي والسياسي وتمكنه من علوم اللغة والشرع والمنطق والقياس.. جعلاه بأنْ يصير أعجوبة زمانه وصدراة أقرانه ومضرب مثل في مراتب العلماء والأتقياء والصلحاء.

الكلمات المفتاحية: التفسير، اللغة، البيان، البلاغة، القرآن، عبد الكريم المغيلي.

Abstract: *Sheikh Shams al-Din Muhammad ibnAbd al-Karim al-Moghili is one of the great Algerian scholars, faqihs and reformers. He had been well appreciated by the majority of the Algerians as it has been attested by the people of his time from the Touati and Western Sudan tribes; and warmly admired by his sheikhs and followers. His way of providing advice was based on the method of advising the public through advising kings, princes and scholars first; and referring tohis knowledge of fiqh and his fiqhi and logical analysis to solve the problems of that era. Sheikh al-Moghili's method of advising was based on understanding the social and political reality in addition to his background in language sciences, sharia, logic and qiyas the fact that made of him a phenomenon, at that time, a person of rank among his peers and a model scholar and pious man*

Keywords: *Interpretation, language, eloquence, rhetoric, Quran, Abd al-Karim al-Moghili*

تقديم:

إذا أردنا الحديث عن التفسير بالغرب الإسلامي، فإننا نقول إنّ التفسير القرآني لم ينقطع البتة من هذه البلاد، لكن كان في بداية أمره موجها في شكل

تعليمي إصلاحي ولم يرق للتأليف والتصنيف المُحكم، كما شهدته بلاد الحجاز والمشرق العربي عامة، وكانت وضعية المغرب الاسلامي حينها تتحكم فيها ظروف سياسية متغيرة وأحوال اجتماعية بائسة خصوصا في القرن الثامن والتاسع هجري، رغم هذا وجدنا في الجزائر بعض العلماء اشتغلوا على نشر العلوم الشرعية كعلم الفقه والتفسير والأحكام.. أمثال: الشيخ عبد الرحمان الوغليسي (ت: 786ه) والشيخ عبد الرحمان الثعالبي (ت: 875ه) والشيخ المازوني (ت: 883ه) والامام السنوسي (ت: 895ه) والشيح أبي العباس أحمد الونشريسي(ت: 914ه).. وغيرهم، ومن هؤلاء العلماء الذين لم ينقطوا عن العلم نجد الشيخ العلامة الهمام سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي (909هـ- 1504م) ضمن أوائل المصلحين والمفسرين وشراح دين الله تعالى في ربوع الجزائر والمغرب الأقصى والغرب السوداني عامة.

ويعد الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الكريم المغيلي من خيرة العلماء والفقهاء والمصلحين الذين أنجبتهم الجزائر، وقد اكتسب محبة عظيمة وودا كبيرا من قبل غالبية الجزائريين وبشهادة أهل زمانه من التواتين وقبائل السودان الغربي.. كما نال حفاوة طيبة من قبل اشياخه ومريديه ومحبيه، ما كان له هذا الصيت إلا لأنه كان وقافا ومرابطا عند حدود الله ممتثلا لأوامره ومنتهيا عن نواهيه، ساطعا بالحق المستقيم وناصحا بالقول السديد، باذلا كل جهوده في سبيل الدعوة الله ممتثلا قوله تعالى:" **فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**" سورة التوبة: 122.

وطريقته في الدعوة قائمة على منهج نصح العامة من خلال نصح الخاصة من الملوك والأمراء والعلماء، وحله لمشكلات العصر آنذاك بفقه الواسع

وتحليلاته الفقهية والمنطقية، فمنهجه الدعوي وادراكه بفقه الواقع الاجتماعي والسياسي وتمكنه من علوم اللغة والشرع والمنطق والقياس.. خولاه بأنْ يصير أعجوبة زمانه وصدراة أقرانه، فكان بحق علامة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وما أبدعه من مؤلفات ومخطوطات ورسائل.. دليل على براعته وتفوقه ونبله.

ففد طرق باب العلوم وكتب في التفسير القرآني وعلم الحديث وفي علوم اللغة (الدلالة) والعروض والبلاغة وفي المنطق والتربية الروحية (التصوف) وفي مسائل الفقه وأحكام الملل والنحل وفي مجال أداب الرحلات العلمية والحجية.. ومن هنا نتساءل ما هو اسلوب الشيخ عبد الكريم المغيلي في الكتابة والتأليف؟

اشكالية البحث:

تميزت أعمال الشيخ عبد الكريم المغيلي بالكثيرة والتنوع، منها مؤلفات في الفقه الاسلامي والفتوى، وأخرى في اللغة والتفسير، وفي جميع المعارف الانسانية والاجتماعية، ومن هنا نتساءل ما هي الجهود اللغوية والتفسيرية التي آثارها الشيخ المغيلي في تأليفاته؟

اسمه ومولده:

أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني المالكي، نسبه شريف وبطانته طاهرة، فهو من ذرية الامام علي وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما، ولم تتفق المصادر العلمية تاريخ ميلاده بالضبط، ولعل الراجح ما ورد في كتاب لقط الفرائد لابن القاضي، اذ حدده بتاريخ 820هـ1، وأما وفاته فكانت ببلاد توات (الجزائر) وذلك سنة 910هـ- 1504م باتفاق المؤرخين2.

لقد نشأ الإمام عبد الكريمالمغيلي بين أحضان عائلته المشهورة بالتقوى والورع، وكانت بدايته الأولى في تلمسان على يد السيد أحمد بن عيسى المغيلي المعروف بالجلاب التلمساني3، وقد حفظه القرآن الكريم وتعاليم الاسلام، كما أخذ عنه مبادئ الفقه وأمهات الكتب الفقهية للمذهب المالكي كالرسالة ومختصر

خليل، وابن الحاجب وابن يونس. ثم رحل الى بجاية وتمهر بها في تلقين العلوم على سلسلة من العلماء منهم ابي العباس الوغليسي4 الذي لقنه مجموع العلوم العربية الاسلامية العقلية والنقلية، وعلى الشيخ منصور بن علي بن عثمان الزواووي، المنجلاتي أحد كبار علماء وفقهاء بجاية، وتتلمذ على يد الامام محمد بن محمد اليحصبي البروني التلمساني5، ثم دخل الامام المغيلي إلى الجزائر (مزغنة) فوجد فيها مجالسا علمية ووجد عالما مشهورا أسند ركبته اليه وطلب من الاستزادة في طلب العلم، فما كان من الشيخ عبد الرحمن الثعالبي إلى أن قبل طلبه ولقنه بعض المعارف في علم التفسير والحديث والبلاغة وفقه التصوف.. ولما رضيه الشيخ الثعالبي خلوقا، وما رآه منه من طيبة نفس وتواضع في الاتباع لقنه أوراد الطريقة القادرية6 وأمره بالدعوة الى الله في أصقاع الصحراء وافريقيا7، بل واقترح عليه بأن تكون ابنته "زينب" زوجا له، فكان كذلك أين أنجبت له أولادا ثلاثة: عبد الله وعلي ومحمد بن الجبار8.

بعد ذلك انتقل الى منطقة توات بصحراء الجزائر التي وصلها سنة 870 هـ تلبية لدعوة شيخه الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، ووجد فيه مجالسا ودورا علمية مشهورة. واستزادا من مجلس الشيخ يحي يدير بن عتيق التدلسي التلمساني ت: 877هـ، هو من كبار فقهاء المالكية، من أهل تدلس، تعلم بتلمسان وولي القضاء بتوات9، وكان هناك مجلس القاضي أبي محمد عبد الله بن أبي بكر العصنوني أو العصموني التلمساني الذي كان حيا سنة 914 هـ10.

تلاميذه:

1- محمد أيد أحمد: هو محمد بن أحمد بن أبي محمد، التازختي والمشهور بلقب أيدأحمد، كان شيخا فقيها عالما علامة ومحققا فهامة ورحالة مشهور.

2- العاقب الأنصمي: بن عبد الله الأنصمي المسوفي، أخذ العلم عن الشيخ المغيلي بمسجد الكرامة وأخذ على الشيخ جلال الدين السيوطي بعض المسائل الفقهية..

3- محمد بن عبد الجبار الفجيجي، كان فقيها عارفا وأديبا شاعرا.

4- ابراهيم بن عبد الجبار الفجيجي، من أكبر أبناء الشيخ عبد الجبار وأغزرهم علما وأدبا.

5- عمر الشيخ بن أحمد البكاي: بن محمد الكنتي بن علي، المشهور بالعلم والولاية، الحافظ لكثير من فنون العلوم.

مؤلفاته:

خلّف الشيخ المغيلي العديد من المؤلفات تمثلت في 84 (ثمانية وأربعين) مؤلفا شملت علوما عديدة، منها

-البدر المنير في علوم التفسير

-الأربعون المغيلية، أو أربعون حديثا

-تفسير سورة الفاتحة

-عمل اليوم والليلة.

- كتاب لُب اللُّباب فيرد الفكر إلى الصواب.

- مفتاح النظر في الحديث

- إفهام الأنجال أحكام الآجال

- إكليل المغني

- إيضاح السبيل في بيوع آجال خليل

- تأليف في المنهيات

- حاشية على المختصر

- شرح بيوع الآجال من ابن الحاجب

- مصباح الأرواح في أصول الفلاح
- مفتاح الكنوز.
- أجوبة اسئلة الأمير أسكيا للإمام المغيلي
- هدية المسترشدين ونصيحة المهتدين
- الرد على المعتزلة
- مناظرة المغيلي للسنوسي
- مجموعة من القصائد كالميمية على وزن البردة ورويها في مدح النبي عليه وسلام، ألقاها عند دخوله الروضة الشريفة جاء مطلعها:

بُشْرَاكَ يَا قَلْبِي هَذَا سَيِّدُ الأُمَمِ * وَهَذِهِ حَضْرَة المُخْتَارِ فِي الحَرَمِ**

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي*فالعبد الضعيف وضيف الله لا يضم**[11]

وهكذا نجد أن للشيخ عبد الكريم المغيلي محطات علمية متنوعة فمن تلمسان المولد والمنشأ وحفظ القران الكريم الى بجاية الحضارة والمشيخة وتعلم العلوم الى الجزائر مزغنة هند الشيخ عبد الرحمان الثعالبي وتشكيل الرابطة العلمية والاسرية وانطلاقة الدعوة الاسلامية إلى صحراء الجزائر بتوات، وبناء طريق الصحوة الاسلامية على قواعد الاسلام والعقيدة الصحيحة، ثم الى الرحلة الى الحواضر العلمية بمكة المكرمة أين أدت فريضة الحج، والالتقاء بالإمام جلال الدين السيوطي في مصر وقع سجال علمي ومناظرات تتعلق بالمنطق وصوره، ثم رحلات متكررة إلى "فاس" بالمغرب الاقصى أين يوجد العلماء والمجتهدون.. ثم الى مدينة "كانو" و"كتسيا" و"زازو" في شمال نيجريا...

العلوم المشهور في وقته:

مجالس تدرس فيها علوم اللغة وتشمل: التصريف، النحو العربي، الإعراب، التنقيط، الاشتقاق، والعروض وعلوم البلاغة المشتمل على علم البيان

والمعاني والبديع، والنقد والنثر والمقامات.. واشتهارهم بحفظ القراءات السبع العشر وحصولهم على السند المتصل واهتمامهم بعلم التجويد..

الفقه الاسلامي: اشتهارهم بحفظ المدونة الفقهية للإمام مالك رضي الله عنه، وشرح التسهيل، ورسالة ابن زيد القيرواني ومختصر ابن الحاجب ومختصر الشيخ خليل، والتنقيحات للقرافي..

الحديث: صحيح البخاري وموطأ الامام مالك والأم للشافعي..

علم الأصول والاعتقادات: شرح كتاب الارشاد للإمام الحرمين الجويني، العقيدة البرهانية والفصول الإيمانية مع شرح العقيدة البرهانية للسلاجي، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي.

البلاغة: كتب البلاغة والبيان والفصاحة مثل: شروح التلخيص للقزويني، وشرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع لصفي الدين الحلي، وجوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة لابن الأثير الحلبي، وكتاب البديع لعبد الله بن المعتز..

المنطق: الجمل للخونجي والبرهان في المنطق لمحمد حسين الطباطبائي، وشرح مختصر في علم المنطق لمحمد بن يوسف السنوسي..

التاريخ: ككتب الطبرى والمسعودى واليعقوبى وابن الأثير وابن خلدون..

التصوف: التعرف لمذهب أهل التصوف لعبد الرحمان الكلاباذي والرسالة القشيرية لابي القاسم عبد الكريم القشيري والحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري.. والأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية لعبد الوهاب الشعراني...

منهجية التفسير في سورة الفاتحة للشيخ عبد الكريم المغيلي:

يقدم الشيخ عبد الكريم المغيلي شرحا موجزا في سبب تسمية هذه السورة بالفاتحة، بحيث يقول: "اتفق العلماء على تسميتها بذلك لأنّ فاتحة الشّي

أولـه وموضـعها مـن المصحف... واجمعـوا على تسـميتها بـأم الكتـاب وأم القـرآن.. وتسـمى بالسـبع المثـاني كأنهـا سـبع آيـات وتثنى في الركعـات ولهـا غير ذلـك مـن الأسماء"، ثم يستشهد بقول الصحابي الجليل ابن عباس وغيره على أنها مكية12، وهو الأصح أنها سميت أما لأنّ الأم الأصل، وهي أصل القرآن لانطوائها على جميع أغـراض القـرآن وما فيـه من العلـوم والحكم، لأنّ الله تعـالى أودعهـا مجمـوع ما في السـور فهي متضـمنة معـاني القـرآن مجملاً، لأنّ فيهـا إثبـات الثنـاء على الله تعـالى وإثبات أنّه خالق الكون والعالمين ومربيهما ومعرفة عزة الربوبية، وأنّه عم برحمته العـالمين وإثبـات يـوم القيامة، وأنّـه مالكـه سـبحانه ثم إخلاص العبـادة لله وحـده دون شـريك توحيـدا بكـل معـاني التوحيـد والاسـتعانة بـه وحـده، ومعرفـة ذلـة العبودية وعلى هذا يدور جميع القرآن.. وهذه المعاني هي التي يدور عليها مقصود القرآن13، فاسمها فاتحة الكتاب من غير خلاف بين العلماء وسمّيت بذلك لأنّ القرآن افتتح كتابة وخطا وترتيبا بها، فهي أول سورة في القرآن من حيث الترتيب فَاتحة لما يتلوها من سور القرآن.

بيان المكي والمدني:

فـالمكي مـن القـرآن مـا نـزل قبـل الهجـرة والمـدني مـا نـزل بعـدها14، ويـورد الشيخ قول النبي صلى الله عليه وسلم فيها: "لَمْ يَنْزَل في التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي القُـرآنِ مِثْلُهَـا وأنّـهُ لا تُصَـلى الصـلاة إلاَّ بِهَـا"15، وفي تسـميتها بـأم القـرآن، وأم الكتـاب إشـارة لعزيـز علمهـا16، وأم الشيء: أصله، فلما كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب وكانت هذه السورة مشتملة عليها لقبت بأم القرآن17.

الاستشهاد بالأثار النبوية:

يستشـهد الشـيخ أقـول الصحابة في شـأنها فيقـول: "روي عـن علي بـن أبي طالـب رضي الله عنـه أنـه قـال: "مَـا مِنْ شّيء إلاّ وعلمُـهُ في القُـرآن"18، ولكـن رأي

الرجال يعجز عنه، وقال رضي الله عنه:" لَوْ شّئت لوقرت من تفسير الفاتحة سَبْعينَ بعيراً"19.

ثم يشرع الشيخ في ذكر أفضلية القرآن الكريم والكلام عن لغته والنظر في فصاحته ودقائق معانيه مستشهدا بمأثور العرب من دواوين الشعر الفصيح. فيقول: "القرآنُ بحرٌ لا ساحلَ لهُ كل يغترفُ منه بكاس فهمه على حسب علمه"20.

الاعتناء المصطلحي للفظة القرآنية:

يعتمد في تفسيره للمفردة القرآنية على تعريفين، الجانب اللغوي مثل قوله تعالى:(الْحَمْدُ لِلَّهِ)21، بحيث قال في: "الـ "الحمد للحقيقة أو للاستغراق وتصلح في الحمد لكل منها22. لأنّ اللام هنا للاختصاص، وعلى الثاني يكون المعنى حقيقة الحمد لله أو الحمد حقيقة لله فحمدُ غيره مجاز كقوله:

يا أيها المائح دلوي دونكا إنّي رأيت الناس يحمدونكا[23]

الجانب الاصلاحي: "الحمد" اصلاحا هو الثناء بجميل اختياري تعظيما"24، وهكذا يستمر الشيخ المغيلي في اظهار شروحاته التفسيرية آخذا ما روي من مأثور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ومقول الصحابة والتابعين.. ومن قصص الأنبياء والصالحين، وآخذا بعلوم اللغة وبلاغتها وبيانها وشعرها مستندا ومنبرا قاصدا تبيان منطوق الآيات وصريحها، وموظفا أدوات العقل والمنطق منهجا وسبيلا، تفسير ميسر لا تكلف ولا تصنع، فيه اعترف بعظمة الخالق وحسن تدبيره، لأن المشتغل على تفسير كلام الله هو مؤتمن على ما يقوله، ولهذا يولي الشيخ المغيلي اهتماما بليغا للفظة وللمعنى الذي تؤديه في النص القرآني.

اهتمامه بأوجه القراءات:

اعتناؤه بأوجه القراءة التي عرضها القراء في بعض الألفاظ مثل: "المَلِك" على قراءة بعض القراء السبعة كنافع، و"المَالِكِ" قراءة بعضهم كعاصم ملك

بمعنى شد وضبط.. 25، ولم يرجح قراءة على أخرى؛ بل يذكر أنّ القراءتين صحيحتين لأنّ الله ملك يوم الدين ومالكه حقيقة.

الجانب الاشتقاقي:

يقدم الشيخ المغيلي أوجه الإقلاب والحذف في صيغة "نستعين" فيقول: "نستعُون" نقلت حركة الواو الى العين فقلبت لانكسار ما قبلها فصار نستعين مصدره استعانة وأصله استعوانا نقلت حركة الواو الى العين فقلبت الفا وحذف أحد الألفين وفي كونه الأول أو الثاني قولان، ثم لزمت الهاء عوضا عن المحذوف"26.

التقديم والتأخير:

يستطرد الشيخ في تفسير قوله: معنى "نَسْتَعِيْن" أي نطلب العون منك في جميع أمورنا قبل العبادة ومعها وبعدها، لأنّ الواو هنا حرف عطف فهي لمطلق الجمع من غير معية ولا ترتيب وتقديم المفعول على فعله يدل على اختصاصا الفعل به فيفيد هنا الاخلاص وفي استعانتهم .. من الحول والقوة فيما أخبروا به من عبادتهم وكرر المفعول به مقدما الاختلاف الفعلين وللاهتمام بتعيين الاخلاص في الوصفين27.

دلالة الألفاظ:

يقسم الشيخ المغيلي الدلالة إلى ستة أقسام: حيث يقول: "دلالة لفظية وضعية، ودلالة لفظية طبيعية، ودلالة لفظية عقلية، ودلالة غير لفظية وضعية، ودلالة غير لفظية طبيعية، ودلالة غير لفظية عقلية"28، ومن هنا تعتبر الدلالة منطقية من جهة (الدال) فهي لفظية أو غير لفظية، واذا كانت من جهة العلاقة بينهما فهي إما وضعية أو طبيعية أو عقلية29.

متن الشعر:

يعد الشّاهد الشعري من أبرز الشواهد التي استعان بها الشيخ المغيلي في مجال فهم المعنى وتحديد الدلالة، وليس أدل على ذلك ما اعتمده ابن عباس في تفسيره، بحيث إذا صعُبت عليه اللفظة القرآنية، يذهب باحثا عنها في ديوان العرب، وهذا المنهج سار عليه أغلب المفسرين كالطبري والزمخشري وأبي حيان، ويأتي الاستشهاد الشعري في المقام الرابع الشيخ المغيلي بعد القرآن والسنة وأقوال السلف. وفي تفسير لفظة الدين يورد بيتا شعريا دون ذكر قائله فقال:

واعلَمْ يَقيناً أنّ مُلْكَكَ زائلٌ واعلَمْ بأَنّ كما تَدِينُ تُدانُ[30]

ويورد الشيخ المغيلي قول للصحابي ابن عباس حيث قال:" أنّ رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقل: أيُ علم القُرآن أفضل؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم عَرَبيتُه فالتمسوهَا في الشّعر"31؛ قلت عربيته طوق البلاغة وتوابعها. وقوله صلى الله عليه وسلم فالتمسوها في الشعر؛ أي فاطلبوا الشعور بها في الشعر العربي لأنه ديوان العرب.

<u>الأسلوب الحكيم في تلقي أحكام الله:</u>

فقد جاء في تفسير قوله تعالى:قال الله تعالى:**(غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)**[32]، يقول الشيخ: و "تَعَيّن على العباد كلهم أن يخلصوا العبادة لله، اجلالا لعظمته ولا طمعا في ثوابه ولا خوفا من عقابه، لأنّه من حق الرب على عبده أن يطيعه لأجله ثم يسأله ما شاء من فضله، لكن لما كان الغالب على الانسان ونحوه ألا يترك بالكلية هوى نفسه عفى الله عنه، وتقبل منه ما أخلص له طمعا في نعمته أو خوفا من نقمته"33، فمن معاني التوحيد الإخلاص في طاعة الله، رغبة ورهبة.

4- منهجه في الكتابة والتأليف:

يجب التذكير أنّ الشيخ المغيلي من أقطاب الفقه المالكي بالجزائر، وهذا يعني أنّه من دعاته المؤصلين لمسائله، وقد سلك منهجا تقليديا في الكتابة بحيث اتبع فيه سلف علماء الأمة الاسلامية، بحيث راهن في كتابته على اثبات الدليل بالحجة وتوظيف المعلومات الصحيحة والمختصرة، مراجعا مقولات كتب التراث وعلماءها الأفذاذ، مستقصيا ومستنبطا أوفرها وأحسنها في الفهم والقصد، لأنّه مؤمن بأنّ الدعوة الى الله والتبليغ عنه فرض وواجب، لاعتبار دعوة الله يجب أنْ تستمر ويقيض الله لها من يبلغها، ويؤكد هذا المعني بالقول: "أعَانَنَا الله وإيّاكَ على رعَاية ودائِعِه وحِفْظ مَا أودعنَا منْ شَرَائِعِه"34.

والجدير بالذكر هاهنا أنّنا وجدنا أغلب كتابات الشيخ المغيلي تأتي عن طريق سؤال أو طلب من قبل طلبته أو محبيه.. فيقول: " فإنّك سَأَلتني أنْ أكتُب لكَ جملة مختصرة من تفسير فاتحة الكتاب ذكرى لأولي الألباب فأقولُ والله الموفقُ للصواب"35، وفي رسالة ردّ فيها على المعتزلة يقول: "سألتني أنْ أكتب لك جملة مختصرةً من الرّد على المعتزلة في اعتقاداتهم الفاسدة، وذكرت لي أن طائفة من العزائية ببلاد المغرب، بينهم قوم من المالكية، لا قوة لهم، ولا علم عندهم، وطلبت مني أن اذكر أدلة تنصرهم"36، واللافت للانتباه أنّ الأسباب الداعية لتأليف هذا التفسير، جاءت متشابهة ومتوافقة مثل مسلك عبد الله بن أبي زيد القيراوني37 حينما أراد بعض الصبيان والولدان تعلم بعض معالم أصول الفقه الاسلامي على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله38، وهذا التشبه والتأثر في الكتابة تقليد اتخذه أغلب

كتاب الفقه الاسلامي مشرقا ومغربا منهم صاحب كتاب:"الإرشاد إلى سبيل الرشاد" لمحمد بن أبي موسى الهاشمي البغدادي (ت:428هـ)، وفي المغرب الاسلامي نجد صاحب "المعيار المعرب والجامع المُغْرِب عن فتاوي أهل افريقية والمغرب "للشيخ أبي العباس أحمد الونشريسي، وصاحب متن عبد الواحد ابن عاشر (ت: 1040ه) المسمى بـ: "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين"...

كما ألف الشيخ المغيلي العديد من المؤلفات الفقهية، ويعود ذلك لارتباطه بالدّين ولحاجة السكان لفهم مسائل الشرع اليومية كالعبادات والمعاملات والفصل بين الناس، وقد اتخذ أهل توات عموم الجزائريين المذهب المالكي مذهبا لهم و مسلكا في الفتوى وأمور الشرع والفتوى، ومن كتبه شرح على مختصر خليل سماه "مغني النبيل في شرح مختصر خليل"، وشرح بيوع الآجال لابن الحاجب. ومختصر في علم الفروض وتُعد فتاوى المغيلي من أهم اجتهاداته العلمية التي لازالت حاضرة في الحقل الفقهي والاجتهادي، لأن فيها اجتهادات واقعية خالف فيها علماء عصره.

في مجال البلاغة العربية ألف الشيخ المغيلي كتابا حول: "التبيان في علم البيان" مازجا وجامعا بين التأليف المصدرية في علم البيان كأسرار البلاغة للجرجاني ومفتاح العلوم للسكاكي والتلخيص والايضاح للقزويني وغيرهم، وأضاف الشيخ المغيلي "شرح التبيان في علم البيان" وهو شرح مختصر في الفصاحة والبلاغة والبيان، وهو تأليف لتقريب قواعد اللغة العربية للطلبة المبتدئين، وقد يكون عمله هذا شبيها بعمل ابن آجروم صاحب المقدمة في علم اللغة العربية المشهورة باسم الأجرومية في قواعد علم اللغة العربية39،

ولهذا نجده يعرف البيان بأنّه يبحث في مراتب وضوح الدلالة ومقصد المعنى، حيث يقول: "اعلم أنّ علمَ البيان عبارةٌ عن ملكة يقتدَر بها على ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدّلالة عليه، فلو علم أحد ايراد معنى قولنا: "زيدٌ جوادٌ" لم يكن لمجرد ذلك عالما بهذا الفن حتى يعرف ذلك في كل معنى يدخل تحت قصد المتكلم وارداته"40. وهو بهذا التعريف يضع البيان والدلالة متطابقان للمفهوم وللتصور، وهو ما تكلم عليه عالم البيان الجاحظ بقوله:" البيان اسمٌ جامعٌ لكلِّ شيءٍ كشَفَ لك قِناعَ المعنى، وهتكَ الحِجَاب دونَ الضمير، حتّى يُفْضِيَ السّامعُ إلى حقيقته، ويَهجُم على محصولِهِ كائناً ما كان ذلك البيانُ، ومن أيّ جنسٍ كان الدّليل؛ لأنّ مَدَارَ الأمرِ والغايةَ التي إليها يجرِي القائل والسّامع، إنَّما هو الفَهْمُ والإفهام؛ فبأيّ شيءٍ بلغْتَ الإفهامَ وأوضَحْتَ عن المعنى، فذلك هو البيانُ في ذلك الموضع"41؛ أي أنّ البيان هو السبيل في الكشف عن معنى الخطاب القائم بين المتكلم والسامع أو بين الباث والمتلقي42.

كما أنّ علم البيان يتميز عن علم المعاني الذي يُعرف به أحول اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، ويتميز عن علم البديع الذي يبحث في وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة، ووضوح الدلالة، ويقسم الشيخ المغيلي الدلالة إلى ستة أقسام: حيث يقول: "دلالة لفظية وضعية، ودلالة لفظية طبيعية، ودلالة لفظية عقلية، ودلالة غير لفظية طبيعية، ودلالة غير لفظية عقلية"43، ومن هنا تعتبر الدلالة منطقية من جهة (الدال) فهي لفظية أو غير لفظية، وإذا كانت من جهة العلاقة بينهما فهي إما وضعية أو طبيعية أو عقلية44.

أما مجال الكتابة في فقه السياسة الشرعية، نجده رجل مجدد من حيث الشكل والمضمون، خاصة من خلال رسائله إلى ملوك وأمراء السودان الغربي (غرب إفريقيا)، بحيث تعتبر تلك الرسائل دستوراً جامعاً للحكام، بغية تسيير أحسن لشؤون الحكم والرعية على منهج الكتاب والسنة، وقد استطاع أن يصور للحكام والسلاطين الحياة المعيشية والاجتماعية، بأسلوب ايجابي مقنع، أملا أن تتغير الأحوال وتتبدل النظم الاجتماعية، وطريقة الحكم في مختلف نواحي الحياة الدينية والسياسية والاقتصادية والتعليمية لشعوب المنطقة عامة.

ولا غرابة إذا قلنا أن فكر الشيخ المغيلي قائم على الاصلاح التربوي والاجتهاد المعرفي المبني على تراث الأصالة ومنهج المعاصرة في القضايا التي تمس الفرد المسلم دنيويا وأخرويا، وهذا ما يتجلى في موقفه من يهود توات، وتقديم المشورة والنَّصح للحكّام وذوي الأمر الذين كانوا ينزلون عند رأيه وأحكامه ومشورته ولا يُمضون شيئاً ذا بال إلا بموافقته أمثال كانُو وكاتشينا ببلاد الهوسا، وملك السُنغاي أسكيا الحاج، كما كانت له اليدُ الطُّولى في رسم خطوط السياسة الشرعية لهذه الإمارات وتعيين القضاة وإقامة الحُدود الشرعية، وتكوين الأئمة والمُرشدين والفقهاء والدعاة بغية التمكين لدين الله تعالى، ومن هنا جاءت منهجية الشيخ المغيلي في الكتابة والتأليف وفق فلسفته القائمة على عنصرين هامين: أولها: التبليغ الدعوي وهداية الناس إلى طريق الحق. الثانية: مواكبة التغيرات الاجتماعية والاخلاقية والفصل فيها بما يوافق شريعة الاسلام والعرف الاجتماعي والثقافي.

مصادر البحث:

القرآن الكريم برواية ورش.

- ابـن عطيـة الأندلسـي، المحـرر الـوجيز في تفسـير الكتـاب العزيـز، وزارة الاوقـاف القطريـة، 2007، ط2.
- أبـو السـعود محمـد بـن محمـد العمـادي، إرشـاد العقـل السـليم إلى مزايـا الكتـاب الكـريم، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- أبو عثمان عمرو الجاحظ، البيان والتبين، تحق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.
- أحمـد بـن محمـد بـن أبـي العافيـة المكناسـي الشـهير بـابن القاضـي، قـط الفرائـد مـن لفاظـة حقق الفوائد، تحقيق : محمد حجي، دار الغرب الاسلامي، بيروت.
- ادريـس بـن خويـا، علـم الدلالـة في التـراث العربـي والـدرس اللسـاني، دار عـالم الكتـب، الأردن، ط2، 2002.
- بـدر الـدين الزركشـي، البرهـان في علـوم القـرآن، تحقيـق: محمـد أبـو الفضـل ابـراهيم، مكتبـة دار التراث، مصر، القاهرة.
- جمـال الـدين ابـن هشـام، أوضـح المسـالك إلى ألفيـة ابـن مالـك، تحقيـق: يوسـف الشـيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبـد الله بـن عمـر البيضـاوي، أنـوار التنزيـل وأسـرار التأويـل، تحقيـق: محمـد عبـد الـرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
- عـلال بوربيـق، شخصـية الامـام محمـد بـن عبـد الكـريم المغيلي وتراثـه العلمي، مؤسسـة البلاغ، الجزائر، 2013.
- محمـد بـن أحمـد القرطبي، الجـامع لأحكـام القـرآن، تحقيـق: عبـد المحسـن التركي، مؤسسـة الرسالة، ط1، 2006.
- محمـد بـن عبـد الكـريم المغيلـي، مصـباح الأرواح لأصـول الفـلاح، تحقيـق: عبـد الله حمـادي الإدريسي، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
- محمـد عبـد الكـريم المغيلي، لبـاب اللُّبـاب في رد الفكـر إلى الصـواب، تحقيـق: بلقاسـم ضـيف، دار ابن حزم، لبنان، 2006.
-شـرح كتـاب العلـم لأبـي خيثمـة (زهيـر بـن حـرب النسـائي)، شـرح عبـد الكـريم الخصـيم، مركـز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، بد ط،

[1]- ينظـر: أحمـد بـن محمـد بـن أبـي العافيـة المكناسـي، لقـط الفرائـد مـن لفاظـة حقـق الفوائـد، مطبـوع ضـمن موسـوعة أعـلام المغـرب، تنسـيق و تحقيـق : محمـد حجي، دار الغـرب الاسـلامي، بيروت، 816/2.

[2]- ينظر: أحمد بن عمر بن محمد التكروري، نيل الابتهاج، ص 331، والزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، 84/7، ومحمد الحفناوي، وتعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانة الشرقية في الجزائر، 1906، ص168.

[3]- مبروك مقدم، الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ص 27.

[4]- علال بوربيق، شخصية الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي وتراثه العلمي، مؤسسة البلاغ، بيروتّ، لبنان، ص 65.

[5]- الديباج المذهب في أعيان المذهب، ابن فرحون المالكي، تر: محمد الأحمدي أبو النور، 152/1.

[6]- نسبة لعبد القادر الجيلاني من كبار الزهاد والصالحين ولد بجيلان عام 471هـ- 1078م، ينظر: الأعلام، لزركلي، 47/4.

[7]- ، محمد بن عسر الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر130-132.

[8]- مبروك مقدم، الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، ص 27.

[9]- أحمد ابابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 576.

[10]- عبد الرحمان بن عثمان، التأثير الثقافي الفكري لحاضرة تلمسان، ص 227.

[11]- أمحمد الكنتي، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، المهرجان الثقافي الأول للتعريف بتاريخ منطقة أدرار، 1985، ص 05.

[12]- سورة الفاتحة، مخطوط عبد الكريم المغيلي، ورقة رقم 01.

[13]- ينظر: جلال الدين السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص 120.

[14]-"ومعرفة سبب النزول تعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب، وإذ ذكر أحدهم لها سببا نزلت لأجله، وذكر الآخر سببا فقد يمكن صدقهما بأن تكون نزلت عقب تلك الأسباب، أو تكون نزلت مرتين، مرة لهذا السبب، ومرة لهذا السبب." جلال الدين السيوطي، الاتقان، 38/1.

[15]- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُهُ»، حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيح. ينظر: صحيح أبي داود (1310).

[16]- فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 2004، 147/1.

[17]- ينظر: أبو السعود محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان،8/1.

[18]- قال مسروق بن الأجدع - وهو من كبار تابعي الكوفة وأجمعهم لعلم الصحابة: "ما نسأل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن شيء إلاّ وعلمه في القرآن ولكن قصر علمنا عنه". ينظر: ابن القيم الجوزية، مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، دار الحديث، 2001، 133/1.

[19]- ينظر: الرازي، التفسير الكبير، 106/1، وأبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، /296.

[20]- تفسير سورة الفاتحة، عبد الكريم المغيلي، ورقة: 02.

[21]- سورة الفاتحة، الآية: 02.

[22]- اختلف علماء التفسير في معنى "ألـ" في الحمد على ثلاثة أقوال: 1- قيل للاستغراق 2– وقيل للعهد 3–وقيل للجنس، وأكثرهم يحكي قولين في المسألة العهد والاستغراق. ينظر: الزمخشري، الكشاف، 04/1، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 25/1.

[23]- هذا البيت يستدل به من قال بجواز تقديم معمول اسم الفعل عليه كالكسائي و بعض الكوفيين.ينظر: ونسبة بعضهم إلى جارية من بني مازن، تخاطب فيه ناجية بن جندب الأسلمي-رضي الله عنه. ينظر: جمال الدين ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 86/4.

[24]- سورة الفاتحة، مخطوط عبد الكريم المغيلي، ورقة 02.

[25]- نفسه، ورقة 07.

[26]- مخطوط عبد الكريم المغيلي، ورقة ص 11.

[27]- نفسه، ورقة ص 08.

[28]- عبد الكريم المغيلي، لباب اللُّباب في رد الفكر إلى الصواب، عبد الكريم المغيلي، تحقيق: بلقاسم ضيف، دار ابن حزم، لبنان، 2006، ص 35/34.

[29]- ينظر: إدريس بن خويا وفاطمة برماتي، الدلالة غير اللفظية عند الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي- مجلة دراسات، جوان 2017، الجزائر75.

[30]- البيت للشاعر يزيد بن عمرو الملقب (يزيد بن الصَّعِق) شاعر وفارس جاهلي.

[31]- ينظر: ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وزارة الأوقاف القطرية، 2007، ط2، 40/1.

[32]- سورة الفاتحة: 07.

[33]- تفسير سورة الفاتحة: ص07.

[34]- نفسه، رقم 01.

[35]- نفسه، رقم 01.

[36]- رسالة الردّ على المعتزلة، محمد بن عبد الكريم المغيلي، ينظر: مصباح الأرواح لأصول الفلاح، محمد بن عبد الكريم المغيلي، تحقيق: عبد الله حمادي الأدريسي، دار بوسعادة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012. ص 115، ورسالة الردّ على المعتزلة، محمد بن عبد الكريم المغيلي، ص 115.

[37]- هو أبو محمَّد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني النفري، ولد في 310 - 386 هـ الموافق لـ 922- 996م، عالم أهل المغرب وإمام المالكية في وقته، ولُقِّب بـ «مالك الصغير. ينظر: ترتيب المدارك» للقاضي عياض، 492/2، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 10/17.

[38]- يقول: " أعاننا الله وإياك على رعاية ودائعه وحفظ ما أودعنا من شرائعه فإنك سألتني أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الألسنة وتعتقده القلوب وتعمله الجوارح، ما يتصل بالواجب من ذلك من السنن من مؤكدها ونوافلها ورغائبها وشيء من الآداب وجمل من أصول الفقه وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس -رحمه الله تعالى". ينظر: مصطفى صادقي، منهاج تدريس الفقه: دراسة تاريخية تربوية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2012، ص 411.

[39]- ينظر: إدريس بن خويا وفاطمة برماتي، الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي-من المهد إلى اللحد–مجلة الذاكرة، الجزائر، العدد07، 2016، ص12.

[40]- الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، شرح التبيان في علم البيان، دراسة وتحقيق: أبو أزهر بلخير هادم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2010، ص 47.

[41]- أبو عثمان عمرو الجاحظ، البيان والتبين، تحق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 76/1.

[42]- ينظر: ادريس بن خويا، علم الدلالة في التراث العربي والدرس اللساني، دراسة في فكر ابن القيم الجوزية، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2002، ص 75.

[43]- عبد الكريم المغيلي، لباب اللُّباب في رد الفكر إلى الصواب، تحقيق: بلقاسم ضيف، دار ابن حزم، لبنان، 2006، ص 35/34.

[44]- ينظر: ادريس بن خويا وفاطمة برماتي، الدلالة غير اللفظية عند الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم المغيلي، مجلة دراسات، جوان 2017، الجزائر75.